

" أسلوب الاستفهام في مرثيات الياسين "

(دراسة نحوية)

أ. بسام مهرة

كلية الآداب - قسم اللغة العربية

الجامعة الإسلامية - غزة - فلسطين

ملخص: تتناول الدراسة أسلوب الاستفهام عند الشعراء في مرثيات الإمام الشهيد أحمد ياسين بأسلوب علمي إحصائي تهدف إلى معرفة الأنماط المختلفة لكل أداة من أدوات الاستفهام حروفاً وأسماءً وبيان السمات النحوية التي يتسم بها الشعراء في رثائهم، ومن خلال الدراسة بيان عدد ونسب كل أداة ومدى ارتباطها بالسياقات اللغوية، وذلك من خلال الاستقراء الكامل لكتاب الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء.

Integrative Style in Alyasseen's Elegy

" Grammatical Study "

Abstract: This research studies the interrogative style in the elegies of the martyr Ahmed Yassin. The study is conducted in a scientific and statistical approach which aims to learn the various models of each interrogative tool and the grammatical features used by these poets in the elegies. These aims are tackled through full scrutinization of the book compiling these elegies: " *Fi Oyoon Alshoara* " ; " *In the Eyes of Poets* ".

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على قائد المجاهدين، سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين وبعد...
فهذا البحث يدور حول أسلوب الاستفهام في كتاب " الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء " والذي يتكون من: مائة واحد وعشرين صفحة، وسبع وخمسين قصيدة شعرية، وقد تناول الشعراء في شعرهم موضوعات مختلفة ومتعددة من خلال هذا الواقع الذي عاشه شيخنا - رحمه الله - ومن أبرزها الدعوة للجهاد ومحاربة الفساد والطغيان والجبابة.
كما تناول آخرون في قصائدهم صوراً معبرة عن واقعة الاجتماعي، حيث إنه كان القائد وكان الأب الحنون لأطفال الأمة ولأبناء الشهداء وكان القائد المغوار الذي لا يكل ولا يمل، حتى نال الشهادة راضياً مرضياً ملتحقاً بالركب والقافلة الغراء في يوم الاثنين الموافق الثاني والعشرين من شهر آذار/ مارس لعام ألفين وثلاثة ميلادية، الموافق الحادي عشر من صفر الخير لعام ألف وأربعمائة وستة وعشرين هجرية، أسأل الله أن يسكنه الفردوس الأعلى من الجنة، آمين.

أ. بسام مهرة

ويهدف الباحث إلى الكشف عن أحد جوانب اللغة العربية في هذه الأشعار، وهو أدوات الاستفهام متمثلاً ذلك في منهج يقوم على الاستقراء ثم التحليل والتفصيل، ومن ثم الحديث عن مواطن استعمال الشعراء المتنوعة لغرض الاستفهام - حروفاً وأسماءً - بطريقة تحليلية إحصائية، مستعينا بالرجوع إلى بعض المصادر والمراجع القديمة والحديثة - أيضاً - في النحو والبلاغة. وقد لاحظت أن النحاة الأوائل لم يفرّدوا أو لم يخصصوا للاستفهام باباً مستقلاً بذاته في حروفه وأسمائه، وقد عنى المحدثون بهذا الجانب في النحو والبلاغة لما له من معانٍ متعددة ومختلفة. ويعد هذا البحث دراسة ناشئة تتناول جانباً محدداً من جوانب اللغة ذات القيمة النحوية التركيبية والبلاغية.

كما واجهتني لي بعض الصعوبات في هذه الدراسة، أهمها: أن هذا الجانب من جوانب اللغة يتميز بالشمولية في النحو واللغة والصرف والبلاغة، مما جعل كثرة الآراء والاختلافات سمة ظاهرة بين النحويين والبلاغيين.

ولقد قصرت البحث في الحديث عن الاستفهام - حروفاً وأسماءً - مبيناً مواضع استخدام أدواته، موضحاً الفروقات بينها جميعاً، مع رصد نتائج إحصائية لكل أداة، وبيان استخدامها مع الأسماء والأفعال والحروف، بحسب موقعها واختلاف تركيبها.

أدوات الاستفهام:

يعتبر الاستفهام من أساليب اللغة العربية، وهو إنشاء طلبي يطلب به العلم بشيء مجهول لدى السائل، وهذا الطلب يأتي لأمرين هامين إما للتصديق أو ، للتصور. فطلب التصديق؛ هو حكم على الماهية، ويجب عنه بـ "نعم" أو "لا" نحو: هل أنت مؤمن؟ أو (هل أحمد مؤمن؟) أو بالهمزة نحو قول: (أزيد قائم).

وطلب التصور يقع على طرف واحد من الجملة، الذي هو معرفة ماهية المسئول عنه، ويجب عنه أيضاً بـ "نعم" إيجاباً وبـ "لا" سلباً، نحو: (أقائم زيد أم عمرو؟).

وللإستفهام معانٍ كثيرة ذكرت في كتب النحو والبلاغة، حيث اشتمل على حرفين وهما: " الهمزة وهل" وأحد عشر اسماً وهي: "كيف، ماذا، ما، متى، أي، كم، من ذا ، من، أين، أنى، أين".

وتستعمل هذه الأدوات كلها بأشكال مختلفة مع الأفعال والأسماء والحروف فيطلب بها التصور والتصديق أو التعيين مع الهمزة أو أم، وسيوضح ذلك من خلال البحث على النحو الآتي:

أسلوب الاستفهام في مرثيات الياسين - دراسة نحوية

حرفا الاستفهام:

1- الهمزة:

اعتبرت الهمزة هي الألف، وهي أصل أدوات الاستفهام وتؤدي غرضه، حيث إنها تدخل على الأسماء والأفعال والحروف، ولم تختص بالدخول على نوع واحد من الكلمات كبعض الحروف التي اختصت، يقول سيبويه⁽¹⁾: "وليس للاستفهام في الأصل غيره" فالهمزة لم تستعمل للنفي، ومن أجل أصلاتها اختصت بجواز حذفها، وقد تقدم هذا الحرف على بعض الحروف كالواو وثم والفاء⁽²⁾ وقد جاء ذلك كما في قول تعالى: (أَوْ مِنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ)⁽³⁾ وكقوله تعالى: (أَفَمَنْ يَمْشِي مَكْبًا عَلَى وَجْهِهِ)⁽⁴⁾ وكقوله تعالى: (أَتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ)⁽⁵⁾.

ويقول ابن قاسم المرادي⁽⁶⁾: " وكان الأصل في ذلك تقدم حرف العطف على الهمزة وهذا مذهب الجمهور".

كما وتدخل همزة الاستفهام على كل من (لم ولما) فيصيران (ألم وألما) بإقائيتين على عملهما، نحو قوله تعالى: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ)⁽⁷⁾ واستدل بعض النحاة على ذلك⁽⁸⁾، بقول النابغة الذبياني:

على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت ألما أصح والشيب وازع⁽⁹⁾

فدخلت همزة الاستفهام في الآية الكريمة وعلى (لما) في قول الشاعر.

وقد تميزت الهمزة عن غيرها من أدوات الاستفهام بما يلي:

1- أجاز النحاة حذفها على اعتبار ذلك في الضرورة الشعرية إذا أمن اللبس مع وجود أم المتصلة، وقد اختلف القراء في قوله تعالى: (أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ)⁽¹⁰⁾ فقرأ بعضهم بهمزتين⁽¹¹⁾، وقرأ ابن محيصن بهمزة واحدة⁽¹²⁾ وهي همزة الفعل. كما حذف الهمزة أيضا في قول عمر بن أبي ربيعة:

فو الله ما أدري وإن كنت دارياً بسبع رمين الجمر أم بثمان؟⁽¹³⁾.

فحذف همزة الاستفهام في قوله "سبع"⁽¹⁴⁾

1- تدخل همزة الاستفهام على "إن" كما في قوله تعالى: (إِنْ لَنَا لِأَجْرًا)⁽¹⁵⁾.

2- وقعت بعد كلمة "سواء" وذلك للتسوية عندما كان يستوي الوجود والعدم عند المستفهم، وكذا المسوي فجرت التسوية بلفظ الاستفهام، وذلك كما سبق في قوله تعالى: (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذروهم لا يؤمنون).⁽¹⁶⁾ كما وتأتي للتقرير كقوله تعالى: (أأنت قلت للناس).⁽¹⁷⁾ ومن معانيها- "التوبيخ والتحقيق والتحكم، والتهديد، والتنبيه والتعجب، والإنكار..."⁽¹⁸⁾ أما ابن هشام⁽¹⁹⁾ فيرى أن بعض هذه المعاني لا صحة لها.

أ. بسام مهرة

- 3- التقدم على حروف العطف كما تبين سابقاً.
 - 4- التقدم على حرفي النفي " لا - لم " كما في قوله تعالى : (ألم نشرح لك صدرك)⁽²⁰⁾.
 - 5- تأتي الهمزة للتعين مع أم المتصلة المعادلة للهمزة بمعنى " أي " كقوله تعالى : (أهم خير أم قوم تبع)⁽²¹⁾. والمعنى " أيهم خير " ؟ مثل : " أقام زيد أم قعد " ؟. والمعنى : أي الأمرين حصل؟.
 - 6- تفيد همزة الاستفهام التصور والتصديق، بخلاف بقية الأدوات حيث إن "هل" تدل على التصديق فقط، أما أسماء الاستفهام الأخرى فتدل على التصور، أما الهمزة فتفيد المعنيين⁽²²⁾.
 - 7- انفردت الهمزة دون الأدوات الأخرى بوجود علاقة بينها وبين النفي، حيث يراد الأخير وجاء ذلك كما في قوله تعالى : (أيفكاً آلهة دون الله تريدون)⁽²³⁾ وهذا الاستفهام لا يحتاج إلى جواب بـ"نعم" أو "لا" لأنه دالٌّ على التوبيخ⁽²⁴⁾.
- 2- هل :
- وهو الحرف الثاني من حروف الاستفهام، وهو كالهمزة تدخل على الأسماء والأفعال والحروف، حيث لا يختص بالدخول على شيء واحد، كما أنه موضوع للتصديق الإيجابي دون التصور ودون التصديق السلبي، ويجاب عنه في هذه الحالة بـ"نعم" أو "لا"⁽²⁵⁾.
- وتخرج "هل" عن غرض الاستفهام إلى معانٍ أخرى، حيث إنها تأتي بمعنى "قد" حرف التحقيق⁽²⁶⁾. وذلك كما في قوله تعالى : (هل أتى على الإنسان حين من الدهر)⁽²⁷⁾. أي بمعنى : "قد أتى". وقد افرقت "هل" عن همزة الاستفهام في مواضع عدة، وهي⁽²⁸⁾.
- 1- تدخل همزة الاستفهام على حروف العطف، بينما "هل" فلا تدخل على حروف العطف كالهمزة، وتأتي الحروف قبلها مثل قوله تعالى : (فهل يهلك إلا القوم الفاسقون)⁽²⁹⁾. فجاءت "الفاء قبل" هل" في الآية الكريمة، وقد جاء في قول الشاعر :
ليت شعري هل ثم هل آتينهم
أو يحولن دون ذاك حمام⁽³⁰⁾.
- حيث جاء الحرف (ثم) قبل الحرف (هل).
- 2- تدخل "هل" على الجملة الموجبة، أما الهمزة فتدخل على الجملة الموجبة والسالبة، وذلك كما في قوله تعالى : (أليس الله بكاف عبده)⁽³¹⁾. ولا تدخل "هل" بدلا من الهمزة وجوابه بـ"بلى" في الإيجاب.
- 3- اختصت "هل" بالتصديق، بينما تختص بقية أدوات الاستفهام بطلب التصور فقط⁽³²⁾.

أسلوب الاستفهام في مرثيات الياسين - دراسة نحوية

4- لا تنفيذ "هل" ما تنفيده الهمزة مع "أم" المتصلة، حيث لا تعادل لكون "هل" اختصت بطلب التصديق⁽³³⁾.

5- لا تدخل "هل" على الشرط ولا على الحرف "إن" التوكيدية.

فخلاصة ما سبق أن الهمزة وهل هما حرفا استفهام، قد اتفقا في مواضع واختلفا في أخرى، إلا أن الهمزة اعتبرت هي أصل أدوات الاستفهام وأهمها، قد تصدرت في مواضع كثيرة، وتقدمت على كثير من الحروف، ويرجع ذلك إلي أصلاتها. وفيما يلي جدولٌ يبين عدد ورودهما في كتاب الإمام الشهيد "أحمد ياسين" في عيون الشهداء:

الرقم	الحرف	عدده
1-	الهمزة	35
2-	هل	29
	المجموع	64

يتضح من الجدول السابق أن همزة الاستفهام أكثر وروداً من هل في كتاب الإمام الشهيد "أحمد ياسين" في عيون الشعراء، حيث وردت في خمسة وثلاثين موضعاً موضعاً موضعاً، وهذا لكثرة ما تدل عليه حسب استعمالاتها عند الشعراء في كتاب الإمام الشهيد "أحمد ياسين".

* استخدامات همزة الاستفهام عند الشعراء:

وردت " أم " المتصلة معادلة لهمزة الاستفهام عند الشعراء في أربعة مواضع، هي:

بمعنى أي، وذكر سيبويه : " أما أم فلا يكون الكلام بها إلا استفهاماً على معنى أيها و أيهم"⁽³⁴⁾.

وبهذا المعنى وردت في قول الشاعرة ياسمين علي نهر العاصي:

طينة هذه !!؟؟ أم لعنة طينة!!!

والمعنى المراد من ذلك : أيها هي؟

وقد وردت همزة الاستفهام عند الشعراء وقد دخلت على الأفعال والأسماء والحروف،

وذلك في واحد وثلاثين موضعاً وسأوردها على النحو الآتي:

أولاً: الهمزة مع الأفعال:

1- الهمزة مع الفعل الماضي، وذلك في سبعة مواضع، مثل قول الشاعر الميمان النجدي:

أمات؟ بلى والله ما مات راحل منازل العلياء قد طاب منزلاً⁽³⁵⁾

2- الهمزة مع الفعل المضارع، وذلك في عشرة مواضع على النحو التالي: وردت مع الفعل

المضارع المبدوء بالتاء في ثلاثة مواضع، مثل قول الشاعر الدكتور أسامة الأحمد:

أ. بسام مهرة

أترى حين شللت حلقت تطأ الجنة عند الحشر؟⁽³⁶⁾
كما وردت مع الفعل المضارع المبدوء بالياء في ستة عشر موضعاً فوردت مع
المضارع المبني للمجهول في أربعة مواضع مثل قول الشاعر خالد الوقيت:
أيسر شارون بمقتل أشيب أمسى رهين الأرجل الشلاء.⁽³⁷⁾
وقد وردت أيضاً مع المضارع المبني للمعلوم في موضعين كما في قول الشاعر:
أيرثيك ..
من لا يجيد الرثاء؟⁽³⁸⁾

ومن هذين الموضعين ورودها مع الفعل الناسخ المبدوء بالياء وهو كما في قول الشاعر
خالد الوقيت:

أبظن موتي سوف يمدد عمره كلا ورب الشرعة السمحاء.⁽³⁹⁾
ووردت أيضاً مع الفعل المضارع المبدوء بالنون في موضع واحد كما في قول الشاعر
الدكتور كمال غنيم:

أتراك حيث الشمس ترهقها خطاك؟!⁽⁴⁰⁾
ثانياً: الهمزة مع الأسماء:
وردت همزة الاستفهام مع الأسماء في ثلاثة عشر موضعاً منها كما في قول الشاعر
صالح بن محمد الصمله:

أحكومة بجيوشها وسلاحها لنزال شيخ قد شكى الأضرارا؟⁽⁴¹⁾
ثالثاً: الهمزة مع الأحرف:

وردت الهمزة عند الشعراء متقدمة على بعض الحروف في خمسة مواضع فوردت
متقدمة على حرف الجر اللام في ثلاثة مواضع كما في قول الشاعر سمير عطية:
ألك المدائن جدتها بيعة لتعود سيفاً بالغدا يروينا؟!⁽⁴²⁾
كما وقد وردت الهمزة مع حرف النفي (ما) في موضعين، مثل قول الشاعر محمود طعمة:
فقلت لها أما يكفيك شيخ أما يكفي كتابه انتظاما.⁽⁴³⁾
* استخدامات الشعراء ل " هل " :

استعمل الشعراء في كتاب الإمام الشهيد " أحمد ياسين " حرف الاستفهام " هل " في
تسعة وعشرين موضعاً، حيث أريد بها التصديق وليس التصور، فوردت مع الأفعال والأسماء
والحروف، وذلك على النحو الآتي:

أسلوب الاستفهام في مرثيات الياسين - دراسة نحوية

أولاً: هل مع الأفعال:

- 1- وردت "هل" مع الفعل الماضي في عشرة مواضع على النحو الآتي:
- هل مع الفعل التام وردت في تسعة مواضع مثل قول الشاعر مصطفى علي:
فيا شارون هل حققت أمنا
وهل حاز السلام بها كهين. (44)
- كما وردت مع الفعل المبني للمجهول في موضع واحد فقط كما في قول الشاعر الدكتور عبد الخالق العف:
يا قوم عز من الفراق تجلدي
هل أطفنت في الصبح جنوة أحمد. (45)

- ولم ترد مع الفعل الماضي الناقص.
2- وردت "هل" مع الفعل المضارع في أحد عشر موضعاً، كما في قول الشاعر محمد الحساوي:
ما كان شيخ (حماس) إلا مورقا
زيتونة، هل يذبل الزيتون؟. (46)
فوردت "هل" مع الفعل المضارع المبني للمعلوم في عشرة مواضع.
كما وترد "هل" مع الفعل المضارع المبني للمجهول في موضع واحد، وهو قول الشاعر الشيخ محمد صيام:

هل ينفذ الأقصى، ويرحل عن رباه الغاصبون؟! (47)

ثانياً: هل مع الأسماء:

- وردت "هل" مع الأسماء في ثلاثة مواضع منها قول الشاعر عبد الله بن مسلم:
أعود لشيخي ثم أسأل جانيا
هل القاعد المشلول يؤذي ويرهب؟ (48)
ووردت أيضاً في موضع رابع مع اسم الإشارة كما في قول الشاعر الشيخ محمود صيام:
هل ذلك ما يدعو إليه - في السلام - المصلحون؟! (49)

ثالثاً: هل مع الأحرف:

- وردت "هل" مع الحروف في خمسة مواضع على النحو الآتي:
- هل مع حروف الجر في أربعة مواضع مثل قول الشاعر صالح بن محمد الصمله:
يا أمة المليار هل من غضبة
لله تمحو نلنا و العارا. (50)
- هل مع "إن" التوكيدية في موضع واحد مثل قول الشاعر الشيخ محمد صيام:
هل إنه رد المظالم للأولى هم يظلمون؟! (51)

وقد لوحظ من خلال استعمال حرفي الاستفهام "الهمزة وهل" قد تكشفت بعض التعبيرات التي عبر بها الشعراء في قصائدهم من خلال ترديد وتكرار هذا الأسلوب، فمنهم من عبر عن

أ. بسام مهرة

فرحته بنيل الشيخ للشهادة وفوزه بها، ومنهم من عبر عن واقع غضبه على المتخاذلين، والزعماء الساقطين لما للشيخ من قيمة في نفسه عند فقدانه.

ثانياً: أسماء الاستفهام:

- الوظيفة النحوية:

للاستفهام أحد عشر اسماً وهي: كيف، من، ما، أي، ماذا، أين، متى، من ذا، أنى، كم، أيان. واعتبرت هذه الأسماء أسماء مبهمّة، حيث يستفهم بها عن التصور، ويكون جوابها بتعيين أحد المسئول عنهما، وترد مبنية في الاستعمال إلا كلمة "أي" فإنها معربة ترفع وتتصب وتجر حسب موقعها في الجملة⁽⁵²⁾.

وتحمل أسماء الاستفهام معنيين وهما:

- 1- الدلالة على ذات معينة محددة وهذه الأسماء هي: "ما، أي، كم، من".
- 2- الدلالة على الظرفية الزمنية أو المكانية وهي: "كيف، متى، أيان، أين، أنى، وأي" إذا أضيفت إلى ما يدل على المكان أو الزمان. وقد ترد الأسماء المذكورة للشرط أي أسماء تفيد الشرط، وليس الاستفهام مثل كلمة "متى"، حيث وردت اسم استفهام في قوله تعالى: (متى نصر الله)⁽⁵³⁾؟ واسم شرط⁽⁵⁴⁾. كما في قول سحيم بن وثيل:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني⁽⁵⁵⁾.

فجاءت "متى" في البيت اسم شرط وليست اسم استفهام. وفيما يلي جدول يبين عدد ورود

أسماء الاستفهام في كتاب الإمام الشهيد "أحمد ياسين" في عيون الشعراء:

الرقم	الاسم	عدده
1-	كيف	25
2-	من	20
3-	ما	7
4-	أي	2
5-	ماذا	5
6-	أين	24
7-	متى	صفر
8-	من ذا	1
9-	أنى	5

أسلوب الاستفهام في مرثيات الياسين - دراسة نحوية

10-	كم	صفر
11-	أيان	1
المجموع		90

ويتضح من الجدول السابق أن اسم الاستفهام "كيف" هو الأكثر وروداً في قصائد الشعراء، حيث ورد في خمسة وعشرين موضعاً، ولعل ذلك يدل دلالة واضحة على المعاناة التي لاحظها الشعراء في حياة الشيخ الشهيد، وشعوره بالمرارة والاضطهاد في وطنه ودينه، وقضيته وبكائه على حال الأمة، وما تعانيه من تشريد وعذاب، فكثرت الاسم " كيف" للدلالة على الحال. أما اسم الاستفهام "متى" فلم يستخدمه الشعراء في قصائدهم كما أنهم استخدموا "كم الخبرية" وليس الاستفهامية.

استخدامات أسماء الاستفهام عند الشعراء:

استخدم الشعراء أسماء الاستفهام في قصائدهم حسب عدد ورودها كما يلي:

1- كيف:

اسم استفهام للدلالة على الحال والكيفية ويأتي مبنياً على الفتح، وجاء في اللمع أنها ظرف⁽⁵⁶⁾. كما أن لها حق الصدارة في الكلام كباقي أسماء الاستفهام وتختلف في مواقعها الإعرابية حسب ورودها في السياق، ويقول ابن هشام: "أن تقديرها عند سيوييه في أي حال؟ وعندهما تقديرها في نحو: كيف زيد؟ صحيح زيد؟"⁽⁵⁷⁾

وقد وردت في كتاب الإمام الشهيد "أحمد ياسين" في عيون الشعراء في خمسة وعشرين موضعاً بأشكال مختلفة كما يلي:

أولاً: كيف مع الأفعال:

1- مع الفعل الماضي التام في ستة مواضع للفعل التام مثل قول الدكتور جابر قميحة:

قد يقولون: ألف عرش فداه قلت: بخسا وكيف هان الفداء؟⁽⁵⁸⁾

أما مع الفعل الماضي الناقص فلم ترد.

2- مع الفعل المضارع التام في تسعة مواضع للفعل التام مثل قول الشاعر عبد الوهاب القطب:

كيف نرضى بغزة وأريحا وابن بيسان في المخيم منسي.⁽⁵⁹⁾

أما مع الفعل المضارع الناقص فلم ترد.

أ. بسام مهرة

ثانياً: كيف مع الأسماء:

ورد اسم الاستفهام "كيف" مع الأسماء والمصادر في ثمانية مواضع منها قول الشاعر محمد الحايك:

يا لوعة الكرسي يوم فراقه كيف الوداع لمن أحب جهارا؟⁽⁶⁰⁾

ثالثاً: كيف مع الأحرف:

ورد اسم الاستفهام "كيف" مع الأحرف في موضعين، وهما الحرف "عن"، والحرف "الفاء". فوردت مع "عن" كما في قول الشاعر أحمد الريفى:

ومن المحبة فيك يا ربي له ما لست أدري كيف عنه أعبر.⁽⁶¹⁾

ووردت مع "الفاء" في قول الشاعر الدكتور أسامة الأحمد:

كيف رحلت ! كيف فمن ذا يقطف بعدك يوم النصر!⁽⁶²⁾

2- من:

وتستعمل للعاقل، وهي اسم استفهام مبني على السكون، ويفيد طلب التصور ويعرب حسب موقعه أو حسب وروده في السياق.⁽⁶³⁾

وأورد ابن هشام أن: "من استفهامية أشربت معنى النفي"⁽⁶⁴⁾ ومن ذلك قوله تعالى: (ومن يغفر الذنوب إلا الله)⁽⁶⁵⁾

وتدخل "من" الاستفهامية على الأفعال والأسماء والحروف، وقد وردت في كتاب الإمام الشهيد في عشرين موضعاً على النحو التالي:

أولاً: مع الأفعال:

1- استعملت "من" مع الفعل الماضي التام في تسعة مواضع مثل قول الشاعر فارس عودة:

ومن باتوا لأمرىكا عبيدا ومن هم تحت نعليها سجود.⁽⁶⁶⁾

ومن بذلوا كرامتهم بساطا ومن تترى لخيمته الوفود.⁽⁶⁷⁾

2- وقد وردت "من" مع الفعل المضارع في أربعة مواضع مثل قول الشاعر صالح بن علي العمري:

أفدى الأرامل في فقر ومغترب فمن يواسي نشيج الخافق الزرف.⁽⁶⁸⁾

ثانياً: من مع الأسماء:

وردت "من" مع الأسماء في موضعين فقط منهما: قول الشاعر صالح بن علي العمري:

يا أنت : من أنت ؟! قال : الدين مدخري

وفي ثغور الغدا عيشي ومعتكفي.⁽⁶⁹⁾

ثالثاً: من مع الأحرف:

ووردت في خمسة مواضع كما في قول الشاعر أسامة الأحمد:

كيف رحلت ! كيف فمن ذا يقطف بعدك يوم النصر؟! (70)

3- " ما ":

وتستعمل لما لا يعقل وهو اسم استفهام مبني على السكون، ويقصد به بيان الحقيقة أو الصفة. (71) وقد تتضمن معنى الحرف وهي نكرة ومعناها أي شيء؟ (72) نحو قوله تعالى: " ما هي". (73) وقد ورد ل "ما" الاستفهامية مواقع إعرابية مختلفة.

يقول الهروي (74): "وما" في قولك: ما اسمك؟ في موضع رفع بالابتداء، وفي قولك: ما فعل زيد؟ في موضع نصب بوقوع الفعل عليها.. "وأورد ابن هشام أن: ألف "ما" الاستفهامية تحذف إذا جرت، وتبقى حركة الفتحة دالة عليها واعتبر ذلك وجوباً نحو: "قيم وإلام، وبم وعلام". (75) وقد ورد ذلك كما في قول الكميت بن زيد:

فثلك ولاية السوء قد طال مكثهم فحتام حتام العناء المطول. (76)

وقد ورد اسم الاستفهام "ما" في كتاب الإمام الشهيد "أحمد ياسين بأشكال مختلفة ومتعددة كما جاء في بابها، وذلك في سبعة مواضع على النحو الآتي:

أولاً: "ما" مع الأفعال:

1- وردت "ما" مع الفعل الماضي في موضع واحد هو قول الشاعر موسى أبو جليدان:

تالله غدرتك الجبانة أدحضت حجج الهزيمة
والتسول إن كنت ذا بأس فما بال الجنود أصابهم داء التبول (77)

2- "ما" مع الفعل المضارع في ثلاثة مواضع، وقد حذف الألف من "ما" وذلك كما في قول الشاعر د. كمال غنيم: إلام تعبرين؟! (78)

- كما وردت مع الفعل المضارع أيضاً وقد تصدرت بالهمزة وذلك قول الشاعر محمود طعمة:

فقلت لها أما يكفيك شيخ أما يكفي كتائبه انتظاما. (79)

ثانياً: "ما" مع الأحرف:

وردت "ما" مع الأحرف في ثلاثة مواضع على النحو الآتي:

1- مع حرف الجر "اللام" وذلك كما في قول الشاعر ياسر عزام

مالي وما للعين تبكي - يا حبيب - عليك، بل تبكي علي (80)

- وقد وردت بمعنى "ليس" و تقدمتها الهمزة كما في قول الشاعر خالد الوقيت:

يا لليهود الأغبياء أما لهم عقل يبدد ظلمة الآراء (81)

أ. بسام مهرة

- كما وردت مع الحرف "إلى" مسبوقه به كما في قول الشاعر محمود طعمة:
وترمقني بأحافظ سيوف إلى ما البعد يا حلي إلى ما؟⁽⁸²⁾
أما مع الأسماء فلم ترد.

4- أي:

- اعتبرت "أي" اسم استفهام ويأتي معرباً، حيث تظهر عليه حركات الإعراب نصباً ورفعاً وجرّاً، وهي كباقي أسماء الاستفهام الأخرى، حيث لها حق الصدارة، وتستخدم للعقل وغيره، وقد تأتي مع حروف الجر وبدونها، ويفهم معنى "أي" مما تضاف إليه⁽⁸³⁾ ويصلح للاستفهام به عن جميع المعاني التي يستفهم عنها بأسماء الاستفهام، فيستفهم به ويراد به التعيين، وتدخل على الأسماء مثل: أي حق - أيهم، ويفهم معناها مما تضاف إليه، وهو اسم مشدد وقد تخفف فيقال "أي" بدون تشديد⁽⁸⁴⁾.

وقد وردت "أي" في كتاب الإمام الشهيد "أحمد ياسين" مع الأسماء فقط وذلك في موضعين كما في قول الشاعرة ابتسام مصطفى:

هم وسدوك ترابنا...؟؟
بل أي قلب أودعك!!...⁽⁸⁵⁾

5- ماذا:

اسم استفهام يستفهم به لغير العاقل، وقد اختلف النحاة فيها، هل هي اسم مركب أم اسم واحد ودخول "ذا" عليها واعتبارها هل هي اسم موصول أم على اعتبار أنها اسم إشارة⁽⁸⁶⁾. واعتبر ابن هشام: "ماذا استفهماً على التركيب مثل: لماذا جئت؟"⁽⁸⁷⁾. والواضح أن "ماذا" استفهامية سواء كانت مركبة أو غير مركبة، وهي ترد مع الأسماء والأفعال والحروف. وقد وردت في كتاب الإمام الشهيد "أحمد ياسين" في خمسة مواضع على النحو الآتي:
أولاً: ماذا مع الأفعال:

- وردت "ماذا" مع الفعل الماضي في أربعة مواضع فقط، منها قول الشاعر الدكتور محمد البع:
أين المروءة، أين قادتنا؟ يا ويحهم ماذا جرى لهم؟⁽⁸⁸⁾

- ولم ترد "ماذا" مع الفعل المضارع في كتاب الإمام الشهيد.

ثانياً: ماذا مع الأحرف:

وردت مع الحرف "قد" في موضع واحد فقط، هو قول الشاعر نعيم عودة:
ماذا قد أصابك؟⁽⁸⁹⁾

أسلوب الاستفهام في مرثيات الياسين - دراسة نحوية

فوردت "ماذا" مع الفعل الماضي دون الأفعال الأخرى، ومع الحرف "قد" دون بقية الحروف، كما أنها لم ترد مع الفعل المضارع ومع الأسماء أيضاً.
6- أين:

وهو اسم استفهام يستفهم به عن المكان دون الزمان كما أنه ظرف يأتي مبنياً على الفتح، وقد يسبق بحرف الجر وتأتي بعده الأفعال والأسماء، نحو: إلى أين تذهب⁽⁹⁰⁾.
وقد وردت "أين" في كتاب الإمام الشهيد مع الأفعال والأسماء و الأحرف على النحو التالي:
أولاً: أين مع الأفعال:

1- وردت مع الفعل الماضي في موضع واحد، هو في قول الشاعر نعيم عودة:
أين غادرتنا ويممت شطراً⁽⁹¹⁾.

2- "أين" مع الفعل المضارع في موضع واحد أيضاً، هو في قول الشاعر الدكتور كمال غنيم:
فأين تذهيبين؟!
يا ناقة الرسول!⁽⁹²⁾

ثانياً: أين مع الأسماء:

وردت مع الأسماء في سبعة عشر موضعاً ، مثل قول الشاعر أ.د. جابر قميحة:
أين فينا لسانك العطر يتلو
سورة الفجر شع منها الضياء؟
أين قلب قد كان بالذكر حياً
ملؤه النور والتقى والمضاء؟⁽⁹³⁾

ثالثاً: أين مع الأحرف:

وردت "أين" مع الأحرف بأشكال مختلفة في خمسة مواضع على النحو التالي:
1- وردت مع حرف الجر "من" في موضعين، أحدهما قول الشاعر الدكتور جابر قميحة:
شيخ قعيد وفي الإيمان قوته
لم يعرف العجز والإذعان واللين.
يحقق النصر مع كرسية أبداً
فأين منه كراسٍ حكمت فينا؟!⁽⁹⁴⁾
2- وردت "أين" مع حرف الجر "في" في موضع واحد، هو قول الشاعر الدكتور جابر قميحة:
أين فينا لسانك العطر يتلو
سورة الفجر شع منها الضياء؟⁽⁹⁵⁾
3- وردت "أين" مع الحرف "لا"، وتقدمت عليه أيضاً في موضعين أحدهما قول الشاعر الدكتور جابر قميحة:

أين - لا أين - كنتمو يوم غالوا
رجلا أمة، به يستضاء؟⁽⁹⁶⁾

أ. بسام مهرة

7- متى:

اسم استفهام مبني على السكون وهو ظرف زمان يدل على الماضي والمستقبل ومتعلق بغيره وله حق الصدارة في الكلام كقوله تعالى: "متى نصر الله" (97) وتدخل على الأسماء والأفعال والحروف، ولم ترد عند الشعراء في كتاب الإمام الشهيد.

8- من ذا:

اسم استفهام ويستخدم حسب موقعه في الجملة، وهو للعاقل مبني على السكون حيث "ذا" اعتبرت اسماً موصولاً ويعرب خبراً لـ"من" الاستفهامية فتعتبر "من ذا" جملة تتكون من مبتدأ وخبر (98).

أما الكوفيون فاعتبروا أن "ذا" زائدة واستدلوا بقوله تعالى: (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه..)(99). كما وتأتي اسم إشارة محذوف ما بعدها من الكلام (100).

وقد وردت في كتاب الإمام الشهيد في موضع واحد مسبوقه بحرف "فاء" هو قول الشاعر الدكتور أسامة الأحمد:

كيف رحلت! كيف فمن ذا يقطف بعدك يوم النصر؟! (101).

فوردت "من ذا" مع الفعل المضارع "يقطف" ولم ترد مع الأسماء أو الأحرف.

9- أنى:

اعتبر اسم استفهام مبنياً على السكون، وهي للظرفية المكانية بخلاف "متى" وتأتي بمعنى أين، مثل: أنى وجدت قلمك؟ أي: أين، وتأتي للحال بمعنى كيف الاستفهامية كقوله تعالى: (فأتوا حرثكم أنى شئتم) (102) ويأتي بعدها الفعل كما في الآية السابقة.

وقد وردت كلمة "أنى" الاستفهامية في كتاب الإمام في خمسة مواضع على النحو الآتي:

1- وردت مع الفعل الماضي في موضعين، مثل قول الشاعرة ابتسام مصطفى:

أنى التفت أراك يا شيخي الحبيب

أنى التفت أراك يا قمرا أضاء جوانحي (103)

2- وردت مع الفعل المضارع في ثلاثة مواضع، مثل قول الشاعرة ابتسام أيضاً:

أنى يغيب...؟؟ (104)

فوردت "أنى" مع الأفعال ولم ترد مع الأسماء والأحرف في كتاب الإمام الشهيد.

10- كم:

اسم استفهام مبني على السكون، وتأتي استفهامية وخبرية، ولم ترد في كتاب الإمام استفهامية بل وردت كم الخبرية.

أسلوب الاستفهام في مرثيات الياسين - دراسة نحوية

11- أيان:

اسم استفهام مبني، على الفتح وقد ورد في كتاب الإمام الشهيد في موضع واحد فقط، وهو قول الشاعر عبد الوهاب القطب:

وضياعي ما بين حل وحل كضياع المطرود أيان يرسي⁽¹⁰⁵⁾

فوردت مع الفعل المضارع "يرسي" ولم ترد مع الأسماء أو الأحرف.

جدول بحرفي الاستفهام الواردين في كتاب الإمام مع الأسماء والأفعال والأحرف

الحرف	الفعل الماضي	الفعل المضارع	الأسماء	الحروف	المجموع
الهمزة	7	10	13	5	35
هل	10	11	3	5	29
المجموع					64

جدول بأسماء الاستفهام الواردة في كتاب الإمام مع الأسماء والأفعال والأحرف

المجموع	الحروف	الأسماء	الفعل المضارع	الفعل الماضي	الاسم
25	2	8	9	6	كيف
20	5	2	4	9	من
7	3	-	3	1	ما
2	-	2	-	-	أي
5	1	-	-	4	ماذا
24	5	17	1	1	أين
-	-	-	-	-	متى
1	-	-	1	-	من ذا
5	-	-	3	2	أنى
-	-	-	-	-	كم
1	-	-	1	-	أيان
90					المجموع

الخاتمة

من خلال هذا البحث تبين لي في جوانب الاستعمالات النحوية لأسلوب الاستفهام في كتاب الإمام الشهيد " أحمد ياسين " وبعض معانيه التي يخرج إليها أن الشعراء قد استخدموا حرفي الاستفهام وهما: الهمزة وهل في مواطن الاستفهام المختلفة، فوردت الهمزة في خمسة وثلاثين موضعاً، ووردت هل في تسعة وعشرين موضعاً ومجموعهما أربعة وستون موضعاً، وذلك يدل دلالة واضحة على أصالة الهمزة في الاستفهام.

بينما استخدم الشعراء أسماء الاستفهام في تسعين موضعاً مقسمة على جميع الأسماء، كما أنهم لم يستخدموا كلاً من: "متى وكم" للاستفهام بل استخدموا "كم" الخبرية وليس الاستفهامية. حيث إن اسم الاستفهام "كيف" كان هو الأكثر وروداً في الأسماء حيث استعمل في السؤال عن الماضي والحاضر، مما يدل على الحياة التي عاشها الشعراء، وشعورهم بفقدان القائد العظيم. ولوحظ أن عدم استخدام الاسم "متى" عند الشعراء لدلالته على زمان الماضي والمستقبل، لأن المسيطر على عاطفة الشعراء هو ما حدث في زمن الحاضر، عند استشهاد الشيخ القائد المربي " أحمد ياسين " أسأل الله أن يسكنه فسيح جناته متمنياً من الله أن تكون هذه الدراسة قد كشفت عن بعض جوانب استخدام الشعراء للاستفهام في كتاب الإمام "أحمد ياسين". وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أسلوب الاستفهام في مرثيات الياسين - دراسة نحوية

هوامش البحث ومصادره ومراجعته:

- (1) الكتاب: 99/1 تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3- 1988م.
وانظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، لابن الأنباري: 324/2، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط- 1961م.
- (2) انظر: همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: 69/2، صححة: محمد بدر الدين، دار المعرفة، بيروت، بدون: ت/ط.
- (3) سورة الأنعام 122/6.
- (4) سورة الملك 22/67.
- (5) سورة يونس 51/10.
- (6) الجنى الداني في حروف المعاني، للحسن بن قاسم المرادي، ص31، تحقيق: د. فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل، دار الآفاق، بيروت، ط2-1983م.
- (7) سورة الشرح 1/94.
- (8) انظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية بن مالك: 8/4، دار إحياء الكتب العربية، بدون: ت/ط.
- (9) ديوان النابغة الذبياني، ص32، إعداد طلال حرب، دار صادر، بيروت، بدون: ت/ط.
- (10) سورة البقرة 6/2.
- (11) انظر: السبعة في القراءات، لابن مجاهد، ص136، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط2/119.
- (12) مختصر في شواذ القرآن، لابن خالوية، ص2، عني بنشره: برجستراسر، مكتبة المتنبّي، القاهرة، بدون: ت/ط، والأزھية في علم الحروف، لعلي بن محمد النحوي الهروي، ص37، تحقيق: عبد المعين الملوحي، دمشق، ط2/1981م.
- (13) ديوان عمر بن أبي ربيعة، علي مهنا، ص266، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.
- (14) انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام الأنصاري: 20/1، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، مراجعة سعيد الأفغاني، دار الفكر، دمشق، ط1/1964م، وشرح المفصل، لابن يعيش: 154/8، مكتبة المتنبّي، القاهرة.
- (15) سورة الشعراء 41/26.
- (16) سورة البقرة 6/2.
- (17) سورة المائدة 116/5.
- (18) الجنى الداني، للحسن بن قاسم المرادي، ص33، ومغني اللبيب، لابن هشام: 21/1.
- (19) المرجع السابق: 27/1.
- (20) سورة الشرح 1/94.
- (21) سورة الدخان 37/44.
- (22) انظر: الخصائص، لأبي الفتح ابن جنّي: 464/2، تحقيق: محمد النجار، دار الهدى، بيروت، ط2/1952م، وشرح المفصل، لابن يعيش: 151/8.

- (23) سورة الصافات 86/37.
- (24) انظر: تفسير الرازي: 78/2.
- (25) انظر: مغني اللبيب، لابن هشام: 386/1، والجنى الداني، لابن قاسم المرادي، ص341.
- (26) لأزهيّة، للهرودي، ص208، والجنى الداني، لابن قاسم المرادي، ص344.
- (27) سورة الإنسان 1/76.
- (28) مغني اللبيب، لابن هشام: 386/1.
- (29) سورة الاحقاف 46/35.
- (30) البيت للكميث بن معروف، انظر: شرح شواهد المغني، لجلال الدين السيوطي: 771/2، تصحيح: الشيخ محمد الشنقيطي، مكتبة الحياة، بيروت، وشرح الأشموني، على ألفية ابن مالك: 410/2، مكتبة النهضة، القاهرة.
- (31) سورة الزمر 36/39.
- (32) انظر: حاشية الأمير على المغني: 31/1، دار إحياء الكتب العلمية، فيصل الحلبي.
- (33) انظر: مفتاح العلوم، لأبي يعقوب السكاكي، ص133، شرح: نجم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1983/1م، وعلم المعاني، عبد العزيز عتيق، ص98، دار النهضة، بيروت، 1974م.
- (34) الكتاب، سيبويه: 169/3، والأزهيّة، للهرودي، ص124، وهمع الهوامع، للسيوطي: 231/5.
- (35) الأمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء، ص64، الجامعة الإسلامية - غزة، كلية الآداب، ط2004/1م.
- (36) السابق، ص24.
- (37) السابق، ص31.
- (38) السابق، ص41.
- (39) السابق، ص31.
- (40) السابق، ص82.
- (41) السابق، ص55.
- (42) السابق، ص50.
- (43) السابق، ص105.
- (44) السابق، ص108.
- (45) السابق، ص57.
- (46) السابق، ص91.
- (47) السابق، ص94.
- (48) السابق، ص68.
- (49) السابق، ص94.
- (50) السابق، ص55.
- (51) السابق، ص94.
- (52) انظر: التطبيق النحوي، د. عبده الراجحي، ص56، دار النهضة بيروت، 1974م.

أسلوب الاستفهام في مرثيات الياسين - دراسة نحوية

- (53) سورة البقرة 214/2.
- (54) مغني اللبيب، لابن هشام: 371/1.
- (55) البيت في الكتاب، لسبويه: 207/3، وشرح المفصل، لابن يعيث: 62/3، وخزانة الأدب، للبيدادي: 25/1، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1989/3م.
- (56) انظر: للمع في العربية، لابن جني، ص137، تحقيق: فائز فارس، دار الأمل، الأردن، 1990م.
- (57) مغني اللبيب، لابن هشام: 226/1.
- (58) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء، ص29.
- (59) السابق، ص74.
- (60) السابق، ص99.
- (61) السابق، ص15.
- (62) السابق، ص24.
- (63) انظر: للمع في العربية، لابن جني، ص137.
- (64) مغني اللبيب، لابن هشام: 364/1.
- (65) سورة آل عمران 135/3.
- (66) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء، ص77.
- (67) السابق، ص77.
- (68) السابق، ص52.
- (69) السابق، ص53.
- (70) السابق، ص24.
- (71) انظر: للمع في العربية، لابن جني، ص137.
- (72) انظر: مغني اللبيب، لابن هشام: 330/1، والأزهية، للهرودي، ص75.
- (73) سورة البقرة 68/2.
- (74) الأزهية، للهرودي، ص75، ومغني اللبيب، لابن هشام: 330/1.
- (75) شرح شواهد المغني، للسيوطي: 709/2.
- (76) المرجع السابق: 709/2، وشرح الأشموني: 409/2.
- (77) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء، ص113.
- (78) السابق، ص79.
- (79) السابق، ص105.
- (80) السابق، ص120.
- (81) السابق، ص31.
- (82) السابق، ص105.

- (83) انظر: اللع البهية في قواعد اللغة العربية، تأليف: محمد عوض الله، ص 602، مطبعة دار الأرقم، غزة، فلسطين، ط1999/1م.
- (84) انظر: مغني اللبيب، لابن هشام: 81/1.
- (85) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء، ص 7.
- (86) انظر: مغني اللبيب، لابن هشام: 333-332/1، وشرح جمل الزجاجي، لابن عصفور: 478/2، تحقيق: د. صاحب أبو نوح، القاهرة، 1971م.
- (87) مغني اللبيب، لابن هشام: 332 / 1.
- (88) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء، ص 88.
- (89) السابق، ص 118.
- (90) انظر: مفتاح العلوم، للسكاكي، ص 313.
- (91) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء، ص 119.
- (92) السابق، ص 79.
- (93) السابق، ص 28.
- (94) السابق، ص 25.
- (95) السابق، ص 28.
- (96) السابق، ص 29.
- (97) سورة البقرة 2 / 214.
- (98) انظر: مغني اللبيب، لابن هشام: 364 / 1.
- (99) سورة البقرة 2 / 255.
- (100) انظر: معجم الطلاب في الإعراب، د. إميل بديع يعقوب، ص 204، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1964/2م.
- (101) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء، ص 24.
- (102) سورة البقرة 2/223.
- (103) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء، ص 7.
- (104) السابق، ص 7.
- (105) السابق، ص 74.